

شؤون دولية

القضايا الفلسطينية من قبل الحكومة الجديدة لن يحدث أي تغيير في العلاقات مع (إسرائيل)....».

من جهته أعلن بارثا سراتي أحد الدبلوماسيين الهنود المخضرمين والمحلل السياسي الشهير بأن العلاقات بين الهند و(إسرائيل) لن تشهد تغييراً جذرياً «إذ كيف تكون الهند عربية أكثر من العرب أنفسهم؟» في إشارة إلى إقامة عدد من الدول العربية لعلاقات مع (إسرائيل).

وعلى الصعيد الرسمي فقد صرح وزير الخارجية الجديد ناتوار سينغ إن تأييد بلاده للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني لن يتم على حساب العلاقات مع (إسرائيل).

من جانبه قال وزير الدفاع الهندي براناب مهيرجي إن «علاقة بلاده العسكرية مع (إسرائيل) لن تتأثر أبداً و لن تشهد حالة من الجمود». معروف أن (إسرائيل) تعتبر المورد الثاني للأسلحة إلى الهند بعد روسيا.

من جهتها أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن عدم قلقها من التغيير الحكومي الذي تم في الهند مذكرة أن قرار إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين قد اتخذته نيراسيما راو الزعيم السابق لحزب المؤتمر. وذكرت أن البلدين يتقاسمان قيماً ومصالح مشتركة وأن لديهما جدول أعمال واحداً. يذكر أن عدداً من زعماء حزب المؤتمر قد قاموا بزيارات ل(إسرائيل) خلال فترة حكم فاجبايي مثل وزير الزراعة الحالي شراد باوار ورئيس وزراء إقليم غرب البنجاب جيوتي باسو. كما التقى أرييل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي بسونيا غاندي زعيمة حزب المؤتمر المعارض خلال زيارته للهند في أيلول/سبتمبر من العام الماضي.

مما ورد يُستنتج أن الهند كانت حريصة دائماً على علاقاتها مع (إسرائيل)، وأن حالات المد والجزر التي كانت تشهدها تلك العلاقات كانت تتم نتيجة ظروف دولية معينة. ومع ذلك فستبقى الهند حريصة على تطوير علاقاتها بالدولة العبرية غير عابئة بوجود ٢٠٠ مليون مسلم هندي، وغير عابئة بمليارات الدولارات من الاستثمارات العربية في الهند ولا بحجم العمالة الهندية في الدول العربية والتي تقدر بالملايين ولا بحجم كميات النفط التي تستوردها من الدول العربية والتي تبلغ نصف حاجاتها. ■

خلال هذه الفترة إلى توقيع تحالف استراتيجي ضم إضافة إلى الهند و(إسرائيل) الولايات المتحدة الأمريكية.

قام بهندسة هذا الاتفاق براجيش ميشرا مستشار رئيس الوزراء فاجبايي للشؤون الأمنية. ويتلخص في أن للهند و(إسرائيل) وللولايات المتحدة عدواً مشتركاً هو الأصولية الإسلامية وبالتالي فيجب على هذه الدول تطوير استراتيجيات للتصدي له بشكل مشترك. والملاحظ أن أقطاب هذا الحلف هم اليمين الهندي واليمين الصهيوني واليمين الأمريكي، وهو ما أشار إليه الخبراء بأقطاب الأصولية الثلاثة.

وفي عام ٢٠٠١ جددت الهند التزامها جانب العداء للعرب وللمسلمين حين صوتت إلى جانب (إسرائيل) في مؤتمر دوربان الذي عقد في جنوب إفريقيا والذي أراد أن يساوي بين الصهيونية والعنصرية.

تطور وتعاون

شهدت العلاقات بين الجانبين في السنوات الأخيرة قفزة نوعية في كافة المجالات السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والعلمية والثقافية. وبلغ عمق هذه العلاقات حداً أضحى من المستحيل العودة عنه.

وهنا يتساءل المراقبون كيف يبدو مستقبل العلاقات بين الهند و(إسرائيل) في ظل الحكومة الهندية الجديدة؟

أعلنت حكومة حزب المؤتمر الائتلافية الهندية الجديدة عن تأييدها لحق الشعب الفلسطيني العادل في الحصول على كافة حقوقه المشروعة، واستنكرت هذه الحكومة سياسة الحكومة الإسرائيلية تجاه الشعب الفلسطيني، واستنكرت أيضاً عمليات هدم المنازل في رفح ودعت إلى وقفها فوراً.

مثل هذه التصريحات لم يعهدها المراقبون للتطور في العلاقات بين الهند و(إسرائيل) على الأقل خلال السنوات الست الأخيرة لتولي حكومة فاجبايي الحكم. وعليه فإنه من غير المتوقع أن تشهد العلاقات بين الطرفين أي منعطفات أو تغييرات جذرية، ومهما كانت المبادئ الهندية سامية فإن تغليب المصالح لديها يبقى الأهم. يؤكد هذا القول براهما شيللاني (باحث رئيسي في مركز أبحاث السياسات في نيودلهي) بقوله «إن زيادة تأييد

والتقى راجيف غاندي بالعديد من أعضاء اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الذين حثوه على تطبيع العلاقات مع (إسرائيل).

علاقات كاملة

عندما تولى نراسيما راو منصب رئاسة الوزراء أعلن عن إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين وذلك في ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩٩٢. وكان راو من المؤيدين لإقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع (إسرائيل) منذ أن كان وزيراً للخارجية في حكومة راجيف غاندي. وفي إشارة واضحة لمدى تطور العلاقات بين الجانبين صوتت الهند لصالح إلغاء قرار الأمم المتحدة الذي يساوي الصهيونية بالعنصرية في الجلسة التي عقدت بتاريخ ١٦ كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٩١.

وساعد الظرف الدولي القائم في ذلك الوقت الهند بإعلانها إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع (إسرائيل). ففي ذلك الوقت كانت الحرب الباردة عملياً قد انتهت وبدأ العالم يشهد سيطرة نظام عالمي جديد. وعملياً فإن حركة عدم الانحياز قد ماتت أو انعدم تأثيرها وهو ما أطلق يد الهند في البحث عن تحالفات جديدة تحفظ مصالحها. وعلى الصعيد الداخلي انتهجت حكومة راو سياسة اقتصادية ليبرالية وابتعدت عن النهج الاشتراكي، لذلك فإن إقامة علاقات اقتصادية مع الولايات المتحدة أضحى ضرورية. وهنا استغلت الولايات المتحدة هذا الظرف وبدأت تضغط على الهند لإعلان علاقاتها مع (إسرائيل). كما لعبت مفاوضات السلام بين العرب و(إسرائيل) التي عقدت في مدريد عام ١٩٩١ دوراً مشجعاً للهند في الإعلان عن إقامة علاقاتها مع الدولة اليهودية، إذ لم يعد هناك أي مبرر لإبقاء هذه العلاقات سرية.

بعد أن تولى حزب بهارتيا جنانا القومي الهندي برئاسة فاجبايي، رئاسة الحكومة (١٩٩٨) أعلن عن رفع الغطاء عن سرية العلاقات هذه، لا بل شهدت هذه العلاقات تطوراً كبيراً، إذ تم توقيع اتفاقيات بمئات ملايين الدولارات، إضافة إلى اتفاقيات في مجال الاستخبارات. وتم توقيع اتفاقية لتشكيل لجنة مشتركة لتبادل المعلومات الاستخبارية ومكافحة الإرهاب في حزيران/يونيو من العام ٢٠٠٠. وصل الأمر